دور الوقف في المجتمع التركي

الاستاذ الدكتور عصمت قايا اوغلي
كلية الالهيات ـ الجامعة السلجوقية

الوقف كمؤسسة اجتماعية تضامنية لا يزال يحتفظ بدوره وأهميته في المجتمع التركي كما كان في الماضي.

لا شك في كل مجتمع مؤسسات للتضامن والتعاون، وكل دين يوصي بالتعاون بين منتسبيه خاصة، ويطلب الاحسان للناس عامة. وهذا كما هو من تعاليم الاسلام فهو من تعاليم اليهودية والنصرانية والديانات الاخرى ايضا. الديانات كلها تحتوي على اصطلاح التعاون وافعال التضامن، لقد كان للاتراك قبل أن يعتنقوا الاسلام بجانب المؤسسات الادارية والسياسية مؤسسات وعادات تقوم بدور التعاون بين الافراد. وهذه المؤسسات والعادات استمرت في الوجود متمكنة بعد دخول الشعب التركي في الاسلام أيضا.

ونشاهد آثار هذه العادات التركية في الوثائق الوقفية التي كتبت بالاحرف الاويغورية. ونقف على الفيهارات البوذية التي أقامها زعماء الاتراك والافذاذ من رجالهم ونسائهم. لقد أقيمت هذه الآثار لغرض البر والاحسان. فالدير البوذي الذي يظم مدرسة طبية ومدارس أخرى واحد من هذه المؤسسات الوقفية ويرجع تاريخ بناء المدرسة الى عهد الاويغور. لقد وفدت هذه العادات التي كانت جارية بين الشعب التركي في أواسط اسيا الى الاناطولي مع قدوم الاتراك اليها. ونظرا لذلك لقد اصبح موضوع بحث تأثير هذا الطرز المعماري الذي كان يتبع في الفيهارات البوذية على طرز بناء المدارس والمستشفيات السلجوقية التي أقيمت من بعد.

لقد بدأ دور الفتوحات بعدما تم فتح الاناطولي وفتحت أبوابها للاتراك وأعقب ذلك دور اعمار، وعاد الاتراك الى عملهم التجاري والزراعي بعدما سكنوا الاراضي الخصبة واتجهوا الى اقامة المؤسسات الوقفية بعدما زادت ارباحهم وثرواتهم. وأخذت الثروات تعطي ثمارها في الوطن الجديد كخدمات اجتماعية.

يظهر الوقف في جميع نواحي حياتنا الاجتماعية واحتياجاتنا الفردية ونرى المؤسسات الكثيرة ذات الصبغة الدينية والاجتماعية والثقافية قد بدأت ونمت في ظل الاوقاف وبعونه. ونود هنا أن نختار بعض الامثلة للدور الذي يلعبه الوقف في المجتمع التركي، وسنعرض أكثر الامثلة من النواحي التي كثر فيها الوقف.

لا شك ان الاوقاف الخيرية الدينية تأتي في الدرجة الاولى بين الاوقاف. نرى الاية الكريمة "انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين" من سورة التوبة ١٨. والحديث الشريف الذي يقول "من عمر مسجدا لله فقد عمر الله له قصرا في الجنة" (البخاري، باب الصلاة ٦٥، ومسلم، مساجد ٢٥ ـ ٢٤، والترمذي، وتر ١٥) قد شكلا التعاليم الاساسية لأنشاء المساجد.

واذا حاولنا ذكر بعض الاثار الوقفية التي أقيمت في الأناطولي لابد لنا أن نذكر مسجد علاء الدين كيكباد الذي اسس من قبل السلطان علاء الدين الأول عام ١٢٢١ م. والمسجد الذي بني من قبل شمس الدين آلتون آبا احد رجال الدولة السلجوقية عام ١٢٠١ م. في مدينة قونيا التي كانت عاصمة السلاجقة ومركزا علميا وثقافيا هاما. ونذكر بجانب هذين المسجدين مسجد الوزير السلجوقي الشهير صاحب عطاء فخر الدين علي والذي يفهم من كتابته أنه بني من قبل المعمار كلوك بن عبد الله عام ١٢٥٨م. في قونيا أيضا. لقد قام هذا الوزير بانشاء أوقاف كثيرة في نواحي الأناطولي. لذلك نراه

—٢—

لقب بـ "أبي الخيرات". ونفهم من متن وقفية هذا المسجد أن الوزير وقف عليه ثلاثة عشر قرية و ثمانية عشر حانوتا و تسعة عشر منزلا و الف درهم نقدا و حوله الى كلية.

و تواصل بناء المساجد في الأناطولي في عهد الأمراء الذين جاءوا بعد عهد السلجوقيين. ففي الجانب الغربي من الأناطولي في بلدة بيركوي نرى الامير محمد ابن الامير آيدين مؤسس الامارة الآيدينية قام بانشاء المسجد الكبير في هذه البلدة وكأنه ختمها بالختم التركي وحك في كتابته أن فتح هذه البلدة في عام ١٣٠٧م.

و نرى الأمير عيسى ابن الأمير محمد قد قام بانشاء المسجد الذي يحمل اسمه، و هو مسجد الأمير عيسى في بلدة سلجوق من الأناطولي و كتب عنه السياح الشهير أوليا جلبي بقوله "لقد شاهدنا مساجد العالم جميعا و لكن لم نر مثل هذا المسجد."

و مسجد ديورغي الذي بني في عهد امارة منكوجك أوغللري و بقي سالما حتى يومنا هذا و المستشفى الذي بجانبه فهو يشكل أثرا هاما في الفن المعماري. و متن وقفيته التي نظمت من قبل الملك أحمد شاه و أمه فاطمة خاتون لقد وصلت الى يومنا. و حسب متن الوقفية لقد خصص نصف سبعة أضياع للمسجد كوارد له. وقد دفعت النفقات و المصارف و أجور الامام و الخطيب و المؤذن و الناظر عليه من واردات هذه القرى.

و المؤسسات الصحية و الطبية في الأناطولي لقد بدأ تأسيسها في عهد السلاجقة. و سميت هذه الاماكن بأسماء مختلفة كبيمارستان و دار الشفاء و شفاخانه و أمثاله. و المؤسسة الوقفية الأولى منها هو مستشفى جوهر نسيبة و المدرسة الغياثية الطبية التي بجانبه. و نعلم من كتابته أنه أسس من قبل جوهر نسيبة خاتون أخت الملك قيليج أرسلان الثاني سنة ١٢٠٥م. و المدرسة الطبية التي بجانبه هي من الاثار التي بنيت في عهد أخيه السلطان غياث الدين كيخسرو الأول. و استمرت هذه المدرسة بالقيام بدورها في عهد العثمانيين حتى أوائل القرن التاسع عشر. و في زمننا قد ألحقت بالجامعة و حولت الى متحف للاثار الطبية التاريخية تحت نفس العنوان. و تحتوي على صور و آلات طبية. و هذه المؤسسة تشكل أثرا هاما في توثيق استمرار الثقافة التركية عبر السلاجقة و العثمانيين و الجمهورية التركية.

وعدد المؤسسات الطبية الوقفية في عهد العثمانيين مرتفع جدا. ولنقف عند واحدة منها و هي وقف مستشفى الغرباء. لقد أسس هذا المستشفى عقب طاعون انتشر في البلاد في أواخر سنة ١٨٢٦ م. بغرض معالجة المرضى الغرباء و الفقراء مجانا من قبل الأميرة بزمي عالم والدة سلطان في عام ١٨٤٣ م. و جعل وقفا على عامة فقراء المسلمين.

لقد قامت بزمي عالم والدة سلطان بتنظيم ثلاثة عشر وقفية بين عام ١٨٤٣— و ١٨٥١ م. و صورت هذه الوقفيات بالطرز المعماري باروق روقوق الغربي و جمعت في كتاب حجمه ٧٦٦ صفحة. لقد رسمت المبادئ و طرق تدوير المستشفى من أولها الى آخرها و نظمت لائحة لتدوير الشؤون الداخلية. و نعلم من وقفية المستشفى الذي كان يظم مائتي فراش للمرضى أنه يقدم الخدمات للمرضى فيه أحد عشر طبيبا و صيدليان و واحد و أربعون مساعدا لهم. و الميزة التي تميز هذا المستشفى به عن المستشفيات القديمة أنه شرط في لائحته لتنظيم شؤونه الداخلية مضاعفة الاطباء و الموظفين و الأدوية و الاشياء اللازمة الأخرى حسب عدد المرضى. وعند قيام الجامعات الحديثة و الغاء دار الفنون لقد نقلت مكاتب كلية الطب للفحص و المعالجة الى هذا المستشفى. و الاطباء الاساتذة نراهم قد نشؤوا في هذا المستشفى في اول الامر. و أوضح مثل للدور الذي لعبته مؤسسة وقفية في مجال الاختراعات العلمية هو كشف المرض المسمى بـ "مرض بهجت" الذي يحمل اسم الطبيب التركي الذي كان يعمل طبيبا في هذا المستشفى.

و في الحياة التجارية دور كبير للوقف أيضا. ففي عهد سلاجقة الأناطولي لقد تحققت حياة تجارية حية و اقتصادية متقدمة بفضل القصور التي أقيمت لاستضافة القوافل التجارية. القوافل التجارية كانت تقيم في هذه القصور التي أقيمت على الطرق التجارية و تقضي جميع احتياجاتها. و كانت هذه القصور تحتوي على مطابخ و مطاعم و خزائن للذخيرة و الأغراض التجارية و الخانات للدواب و اماكن تخزن التبن و الشعير

٠/٠٠

—٣—

للدواب و مساجد و حمامات و مستشفيات و حتى حسب اللائحة صيدليات و صناع أحذية يقومون بترميم أحذية الضيوف أو صنع النعال و انعال الدواب و رجال اعمال يقومون بجميع الخدمات اللازمة و تنظيم جميع النفقات و الموارد .

و قصر قراطى واحد من أكبر القصور السلجوقية التى بقيت ليومنا هذا . وقد نشر وقفية القصر استاذى المرحوم عثمان طوران . و يذكر القلقشندى و السياح العمرى أن هذا القصر كان فعالا فى العصر الثالث عشر الميلادى وقد بنى فى عام ١٢٤٠ ميلاديا . و صاحب الوقف جلال الدين قراطاى لقد عين موظفين و مفتشين لادارة شؤون القصر و رجالا مشرفين عليه و يقومون بتنظيم مصارفه و موارده . و حسب وقفية القصر نرى موظفين : الأول منهما هو المضيف و يقوم بأمور استضافة القادمين و النازلين بالقصر . و هو رئيس الشؤون الادارية أيضا . و الآخر هو الذى يقوم بشؤون علف الدواب و اعداد أماكنها . و بجانب هؤلاء نرى موظفا ثالثا ، و هو الذى يقوم بتأمين الاحتياجات الضرورية للقصر من المأكل و المشرب و الأشياء الاخرى ، و هناك الطاهون و الحذائيون بجانب هؤلاء . و هناك طبيب بيطرى يداوى الدواب المريضة و نشاهد مرتبه قد عين فى لائحة الوقف . ولم نر اسم طبيب فى اللائحة ، و نظن أنهم عند الحاجة كانوا يحضرون الطبيب من بلدة قيصرى أو سيواس . و مع هذا فاننا نشاهد فى كتابة عمارة الأمير يعقوب الكرمانى فى مدينة كوثاهيا قد نص على أن الطبيب كان يستدعى من الخارج و أنهم كانوا يداوون المرضى .

و كلام أوليا جلبى هذا يوضح لنا دور القصور الوقفية للقوافل حيث يقول : " بعد العشاء تعزف الموسيقى و تغلق الأبواب و يشعل الحراس القناديل و يبيتون فى ضوئها اذا نزل ضيف ليلا فتحوا له الباب و أدخلوه القصر و أطعموه من طعام تلك الليلة . و مهما عظم الخطب لا يسمحون لأحد بالخروج الى الخارج لأن هذا هو من شروط صاحب الوقف . و عندما ينهض الضيوف للرحيل تعزف الموسيقى ثانية و كل واحد يذهب الى بضاعته . و يصيح الموظفون على ملأ الناس : أيها الناس ، هل حصل نقص فى الأموال و الدواب و الأرواح ؟ فيرد جميع الضيوف بأنه لا يوجد أى نقص و كلها سالمة . رحم الله صاحب الخيرات . عندئذ يفتح الحراس الأبواب و ينادون على الخارجين " لا تذهبوا غفلا ولا تضيعوا أموالا ولا تصحبوا كل أحد . اذهبوا بسر الله أموركم . " هكذا ينصحون المسافرين و يدعون لهم بالخير و الربح . فيذهب كل فى سبيله . »

أما الأوقاف للتدريس و التعليم ، فجميعها آثار فنية معمارية أسست لتكون مدارس . هذه المدارس أسست و انتشرت فى جميع نواحى الأناطولى كأماكن لتنشئة الاجيال و القيام بالبحث فى المجال العلمى . لقد قام بتأسيس المدارس رجال الدولة و الأغنياء و السلاطين و زوجات السلاطين و ساعدوا على بنائها .

كان التعليم و التدريس فى المدارس مجانا و مصارف الطلاب من اباتة و اعاشة كانت تسدد من قبل الأوقاف . و بجانب هذا نشاهد أحيانا أنه كانت المنح تدفع للطلاب أيضا . مثلا فى قونيا نرى فى وقفية مدرسة آلتون آبا التى نظمت عام ١٢٠٢ م . أنه شرط دفع المنح لأربعين طالبا حسب درجاتهم و شراء الكتب للمدرسة كل عام بمقدار مائة دينار . و نرى أيضا أنه نص فى نفس الوقفية على حكم طرد الطالب الذى يرسب فى الدرس أو الذى لا يتابع الدراسة لفترة خمسة سنين . وقد ذكرت أسماء الحوانيت و الأراضى التى وقفت على المدرسة لتسديد مصارفها و نص على مقاديرها و أعدادها .

و نشاهد اليوم فى قونيا مدارس كثيرة منها اينج منارة و قراطاى و صرجلى ماثلة بين ايدينا كآثار معمارية منقطعة النظير . و كلها آثار وقفية . مدرسة اينج منارة كانت تدعى دار الحديث و تظم مدخلا شهيقا و تستعمل اليوم متحفا للآثار الحجرية و المنحوتة و وقفية مدرسة قراطاى التى أسست سنة ١٢٥٣ م . لا تزال موجودة و تستعمل المدرسة متحفا للآثار التزيينية . و مدرسة صرجلى كانت مدرسة للفقه و تشكل مثلا رائعا للآثار التزيينية و المزخرفة .

و هناك ثلاث مدارس فى مدينة سيواس أيضا تصل السلاجقة بزمننا الحاضر . و هذه المدارس الثلاث قد تحقق بناؤها فى عام واحد و هو عام ١٢٧١ م . و هى كوك مدرسة و جفت منارلى مدرسة و بروجين مدرسة . كوك مدرسة قد مضى على بنائها سبعة عصور . و هى أفضل مثل للطرز المعمارى السلجوقى . لقد أقامها

—٤—

صاحب فخر الدين على ، لذلك تعرف باسم الصاحبية أيضا . و وقفيتها قيمة و جالبة النظر من حيث تمثيلها للنظرة العلمية و فعالية المدارس فى تلك العصور . يذكر فى بعض الوقفية أن العالم الاسلامى أصبح خرابا لانعدام العلماء و أن الكفار هاجموا البلاد و استولوا عليها ، لذلك حاول صاحب الوقف صاحب فخر الدين على أن يرفع راية العلم و ينهض بالدين و يخلد ذكر العلماء . لهذا الغرض بنى المدرسة ذات المنارتين والتى تظم مسجدا و مكتبة و دارا للضيافة . وكان فى المدرسة مدرسا و مساعدان له وعشرون طالبا وزعوا على أربعة أصناف . أسس دار الضيافة لايفاء الخدمات اللازمة من طبخ طعام وغيره للموظفين و النازلين من الضيوف . وكانت المنح المرتفعة تدفع الى الطلاب و الموظفين بجانب الخدمات اللازمة من طعام و اباتة و كساء . و يذكر لنا أوليا جلبى أن المدرسة قامت بدورها حسب شروط صاحب الوقف حتى القرن السابع عشر . و يمكننا أن نكثر من الأمثلة للمدارس الوقفية و لا سيما قد ازداد عددها فى عهد العثمانيين إلى مستوى رفيع و لكن نرى الاكتفاء بهذا القدر أفضل .

و نشاهد فى الدولة العثمانية التى انتقلت بعد الى امبراطورية مدارس جامعة ذات صبغة اجتماعية متعددة . لذلك سميت هذه المدارس بالكلية . لقد أقيمت كليات وقفية فى الآستانة بعد فتحها و فى العواصم الاخرى للامبراطورية . و كلية الفاتح محمد الثانى خير مثل لهذه الوقفيات .

و حسب الوقفية التى نشرت من قبل الاستاذ المرحوم سهيل أونور نشاهد أسماء الفروع التالية فى هذه الكلية : المسجد ، الغرف المتعددة للدراسة و التى تشكل ثمانية مدارس صغرى ، القبة المرتفعة على اللحد ، المستشفى ، غرف الاعاشة و الاباتة ، المتنزه ، فناء للطلاب الصغار ، مدرسة للصغار و الحمامات . وكان عدد الذين يقومون بالخدمات فى هذه الكلية يصل الى مائتين و خمسة و ثمانين رجلا ، منهم مائة و خمسة عشر موظفون فى المدارس . بالرغم من التعليم النظرى فى المدارس نرى التعليم هنا تطبيقيا و عمليا فى المستشفى و فى سوق السراجين . و المسجد مع كونه محل عبادة فكان يقوم بدور قاعة ضخمة للمحاضرات و اللقاءات الشعبية وكان المدرسون و جميع الموظفين و الفقراء المجاورون يتلقون الطعام فى غرف الاعاشة . وكان عدد الذين يتلقون الطعام هنا يصل الى ألفين يوميا .

و أقيمت كلية أخرى من قبل السلطان سليمان القانونى بجوار المسجد السنى بالسليمانية و قام ببنائها المعمار الشهير سنان . و نعلم من وقفية الكلية أنه كان يوجد فيها مسجد و مدارس للطب و دار الحديث ، و مستشفى و قصر ضيافة للنازلين ، و مدرسة للصغار و دار اعاشة و طهى و خان و حمام و مكتبة و هوانيت كثيرة . وكانت المساحة التى أقيمت عليها الكلية تصل الى ستين فدانا و قد وقف عليها مائتان و سبعة عشر قرية بأسرها كموارد لها . وكان عدد الموظفين يصل الى الف شخص . و يقول السلطان سليمان القانونى فى هذه الوقفية : " وكنا نعزم بناء المسجد من الذهب و الفضة و تزيين جدرانه و أبوابه بالدرر و اليواقيت الثمينة شكرا لله و اعترافا بأنعمه التى اصبغها علينا ، وكنا قادرين على ذلك . ولكن اخترنا الشكل الساذج لأن الاسلام لا يسمح للسرف و التبذير . و مع ذلك لقد أتممنا عمارة لو كنا بنيناها بالمجوهرات و زينا ها بالرصعات لما كانت أحسن و أمتن و أكثر أناقة منها . "

لقد ساعد على كثرة الأوقاف ذات الأغراض المتعددة كمية و كيفية عوامل شتى و على رأسها الثراء والغنا الذى وصلت اليه الدولة . و كانت العوامل الدينية و الخيرية على رأس العوامل التى دفعت الأفراد لتأسيس الأوقاف . و كانت بجانب هذه دوافع أخرى تدفع الأفراد لتأسيس الوقف ، مثلا نذكر منها أن الرجل الثرى حينما كان يخاف مقت الناس من حوله و يود أن يعرضهم عن ذمه أقام وقفا و أن الرجل اذا اراد أن يخلد ذكره أقام وقفا أيضا . و بهذه الطريقة يحاول الفرد أن يخلد ذكره بذكر اسمه فى وقفية الوقف و حكه على حجر منه . و هكذا كما ذكر الأستاذ حلمى ضياء أولكن قام الأغنياء بتأسيس الوقف هربا من ضغط السلطات السياسية من جانب و حيازا على لقب " صاحب الخير و الاحسان " و جلبا لحب الشعب من جانب آخر .

و يحسن بنا أن نشير الى وقفيات الكتب والمكتبات بعدما ذكرنا من الأوقاف المدارس و الكليات . لا شك ،

—٥—

أن أساس الثقافة و الحضارة هو الكتاب ، و القران الكريم هو القاعدة الأساسية للحضارة الأسلامية. وقد رفع القران من شأن الكتاب و القلم و فرض العلم على الرجل و المرأة على السواء. و امتثالا لهذا الأمر الالهى لقد ألف سلفنا آلافا من الكتب و أسس مائات من المكتبات الوقفية ليعرض هذه الكتب الى استفادة الجميع. لقد تجمعت الكتب التى جمعت من الأناطولى فى عهد السلطان الفاتح محمد الثانى . و ارتفع عدد المكتبات التى أقيمت بهذه الطريقة فى القرن التاسع عشر الى مائة و سبعة و أربعين و وصل عدد الكتب المخطوطة الى حوالى مائتى ألف. و معظم هذه الكتب قد جمع فى المكتبة السليمانية التى تحتوى على أكبر عدد من المخطوطات فى العالم.

لقد بدأت حركة مضادة بعدما أصبحت الآستانة مركزا ثقافيا عظيما . و هى حركة استنساخ المخطوطات و ارسال أعداد منها الى المكتبات فى مراكز من الأناطولى ، و استمرت هذه العادة حتى نهاية الدلة العثمانية. فمثلا بهذه الطريقة تشكلت المكتبة التي وقفها والى بغداد نجيب باشا فى بلدة تيرة فى سنة ١٨٢٦ م. لقد وضع فى هذه المكتبة التى جهزت بالمؤسسات الاجتماعية ثلاث مائة و سبعة و ستون مخطوطة و من بين الموارد الموقوفة على هذه المكتبة نذكر خمسة و خمسين قطعة من الحقول التى تصل مساحتها الى ٢٣٤٠ فدانا و تسعة كروم من الزيتون و مائتى شاة. لقد استخدم فى المكتبة موظفون متخصصون. و كان الواحد منهما يتقاضى مائة و الآخر ثمانين قرشا مرتبا . لقد كان الموظف فى المكتبة مكلفا بتقديم أنواع الخدمات للباحثين و الدارسين .

وقد أسس مكتبة مستقلة فى بلدة قونيا يوسف آغا خادم السلطان مهرشاه سنة ١٧٩٥ م. و أودع فيها سبع مائة و خمسين كتابا وقفا عليها . و كان فى المكتبة الغنية بالموارد أربع موظفين يقومون بالخدمات اللازمة. وقد وصل عدد الكتب سوى المطبوعة منها الى خمسة آلاف و خمسة و ستين مخطوطة فى عام ١٩٧٣ م. و مكتبة راشد أفندى فى بلدة قيصرى واحدة من المكتبات التى أقيمت بطريقة استنساخ الكتب فى الآستانة و ارسالها الى الأناطولى . لقد أسست هذه المكتبة فى عام ١٧٦٧ م. و وصل عدد المخطوطات فيها الى تسع مائة و خمسين مجلدا . و كان الموظفون الذين يقومون بالخدمة فى المكتبة الوقفية فى الآستانة سبعة. ثلاثة منهم موظفون فى المكتبة. ولقد شرط فى لائحة الوقف أن يكون الذين يعملون فى المكتبة من العلماء و أن لا يسيؤا الى أحد . وقد ازداد عدد الكتب فى هذه المكتبة و سميت باسم المكتبة التقليدية الشرقية فى العهد الجمهورى .

و نظرا الى دور الوقف فى الامبراطورية العثمانية فى القرن التاسع عشر لقد زعم فريق من المستشرقين و من الكتاب المسلمين الذين يلفون لفهم أن الوقف قد عاق التقدم فى المجتمع الاسلامى و أثر على الكيان الاقتصادى تأثيرا سلبيا و حسب زعمهم أن الوقف يجمد الثروات غير المنقولة باسرها فى البلاد الاسلامية و يمنع تداولها فى المجتمع ولا يسمح أن تنشأ منها ثروات جديدة. و الحق كما ذكر الاستاذ كوبرلى أن فساد الجهاز الادارى و العدلى كليا قد سبب كثيرا من المعاملات الفاسدة فى معاملة الأموال الغير المنقولة. و فى القرن التاسع عشر نتيجة لزيادة الأوقاف العائلية و انحصار الوقف الخيرى فى التكايا و قبض الواردات الوقفية من قبل بعض العصاليك الذين أحرزوا المناصب فى الدولة و اهمال المؤسسات الوقفية الحقيقية ، ثم كون التكايا و المدارس ملجأ للكسالى و العاطلين قد اساء الى سمعة الوقف و أوهم بضرر الوقف بدلا من نفعه. و لكن هذا النوع من الحكم لا يمكن أن يطلق الا على فترة معينة. لا ريب أن الوقف قد فسد شكله و أصبح بلا نظام نتيجة للعوامل الداخلية و الخارجية التى أدت الى تخلف العالم الاسلامى . و ردا على الزعم المذكور نقول لو كان الوقف سببا للتخلف لظهر أثره هذا من أول الأمر فى عهد الأمويين و العباسيين . وعلى الرغم من هذا الحكم الفاسد و الغاشم فاننا نعلم أن الخدمات فى مجال الاعمار و التعليم و التضامن الاجتماعى معضمها قد تحققت عن طريق الوقف فى فترة الصعود للدولة العثمانية.

و أخيرا نكتفى بهذا القدر و ندع الكلام عن أنواع أخرى للوقف حتى لا نطيل الحديث، و الأوقاف المتنوعة ذات الأغراض العديدة و المتنوعة لا يمكن حصرها . و الآثار التى توارثناها عن أسلافنا هى أكبر دليل و أفضل مثل على قوة الابداع و الاختراع فى انساننا وعلى ضخامة و غزارة تراثنا . هذه الآثار هى الوشائج التى تربط ماضينا بالحاضر و حاضرنا بالمستقبل . و هى أيضا وثائق خصائصنا المشتركة و تلاحم أفرادنا بعضهم ببعض و هى التماثيل المجسمة للحب الوثيق بين الانسان و الطبيعة.